

إدمان الشباب على الإباحية الالكترونية

من منظور علم النفس الاجتماعي

Youth addiction to online pornography from a social psychology perspective

أ.د/ سليمان جميل - أستاذة تعليم عالي قسم علم النفس - جامعة أبو
القاسم سعد الله، الجزائر(2)

djamilaslimani75@gmail.com

تاريخ النشر:	تاريخ القبول:	تاريخ الإرسال:
2025/06/02	2025/03/26	2025/03/21

ملخص:

يبرز علم النفس الاجتماعي كحلقة وصل بين العلوم الاجتماعية (التي تهتم بالجماعة) والعلوم النفسية الأخرى (التي تهتم بالفرد وسماته). وفي إطار هذا التوجه، يُعد دراسة موضوع الإباحية الالكترونية بمثابة امتداد للعمليات السيكلوجية الخاصة بالفرد (الشباب) في علاقته بالوسائل التكنولوجية الحديثة ومعرفة اسباب ودوافع ادمانه للمواقع الإباحية، وخطورة الإدمان الجنسي عبر الإنترنت الذي يجعل من الإدمان نوعان: على اعتبار أنه التقاطع بين الإدمان الجنسي وإدمان الإنترنت. بذلك يقدم علم النفس الاجتماعي إطاراً تحليلياً عميقاً قد يساعدنا على فهم الظاهرة في طبقاتها الأعمق والأكثر غموضاً في النفس

البشرية. في ظلّ عدم تقبّل المجتمع لهذه الطابوهات، كعدم وجود الحملات التوعوية المستمرة، أو المشاريع والمراكز التي تعالج هذه المشكلة إلا ما ندر، تروم هذه الورقة البحثية الى تقديم التناول النفسي الاجتماعي لهذه الظاهرة الذي يسلط الضوء على المخاطر الناجمة عن التعرض لهذه المواقع، ومدي ارتباط هذه المخاطر بالعديد من المخاطر الاجتماعية الأخرى كجرائم الاغتصاب والتحرش الجنسي وجرائم القتل.

الكلمات المفتاحية: الإباحية الالكترونية-إدمان الجنس-علم النفس الاجتماعي-المواقع الالكترونية.

1. مقدمة:

يشار إلى المواد الإباحية التي يتم الحصول عليها عن طريق الإنترنت باسم "الميم الثلاثية"، لأنها: (متاحة) أي يمكن الوصول إليها بسهولة، (معقولة) (مجهولة) فقد لا يدري أحد من وراء الشاشة يشاهد هذه المواد. وبعبارة أخرى، فإنه من السهل على أي فرد أن يقع في الفخ. عند بدء تشغيل أول عرض للمواد الإباحية، يبدو الأمر أسهل على التوقف، لكن بسبب التفاعلات الكيميائية التي تحدث في الدماغ، والتي يتشابه تأثيرها إلى حد كبير بالمواد المخدرة، كلما زاد الاستهلاك كان من الصعب كسر هذه العادات إلى درجة يجعل الفرد يتلّهب إلى الإباحية إلى النقطة التي يفقد السيطرة على نفسه، لذلك اعتُبر الجنس عبر الإنترنت، "مخدر افتراضي"، ويسمى هذا السلوك "الإدمان القهري"، وهو فقدان الحرية في اختيار وقف أو الانخراط في السلوك. المؤيدون لنموذج تشخيص الإدمان الجنسي يعتبرونه واحدا من الاضطرابات المرتبطة بالجنس التي تدرج ضمن مفهوم اضطراب الإفراط الجنسي (Laurent Karila, & al, 2014) يُستخدم مصطلح الاعتماد الجنسي للإشارة إلى الافراد غير القادرين على التحكم برغباتهم وسلوكياتهم وأفكارهم الجنسية. إضافة إلى ذلك، توجد عدة مفاهيم متعلقة بالسلوك الجنسي المرضي، من ضمنها فرط الرغبة

الجنسية، الشبق الأنثوي والذكوري، الوسواس الجنسي، متلازمة دونجوان (أو الدونجوانية).

أشار كل من جارسيا وإف تيبوت F. D. Garcia et F. Thibaut أن الإدمان الجنسي نفسه كان محل نقاش منذ نهاية السبعينيات على الأقل، خاصة في الولايات المتحدة ومازال محل نقاش حالياً في أوروبا (Orzack, M.H. & Ross, C.J. 2000) ووفقاً لـ M. D. Griffiths فإن إدمان الإنترنت، من جانبه، بدأت مناقشته في أواخر التسعينيات، عبر المحيط الأطلسي؛ حيث شمل بالفعل الإدمان الجنسي عبر الإنترنت (Young, K. 1999).

يذهب باتريك كارنز وآخرون Patrick Carnes et al على وجه الخصوص في هذا الاتجاه؛ ويمكن تصور الإدمان الجنسي عبر الإنترنت على أنه التقاطع بين الإدمان الجنسي وإدمان الإنترنت، ويمكن تحديد هذا الأخير من خلال اختبارات الفحص ومقاييس التقييم (Carnes, P.J. 1993). ويدافع مارك غريفيث Mark Griffiths عن وجهة النظر هذه. بينما موريليني A. Morellini يوافق فكرة غريفيث، أن الإنترنت ما هو إلا أداة تكشف أو تسهل فقط تحقيق الإدمان الجنسي (Young, K. 1999).

الذين لديهم هذا السلوك القهري غالباً ما ينفقون قدرًا كبيرًا من الوقت في التخیل، والتخطيط، أو التفكير في السلوك الجنسي. وقد يتحول إلى هوس بهذا النشاط والطقوس المحيطة به، غالباً ما يدرك المدمن أن ما يفعله ضار، ولكن عندما يسقط في فخ الإدمان، يكون خارج السيطرة. كل ما يمكن التفكير هو إرضاء الشغف الخاص به. يظهر عليه تأثير الانسحاب (L'effet de sevrage) مثلما لو كانت المحاولة لإنهاء استخدام المخدرات الكيميائية. وغالباً ما يدرك المدمن خطر هذا على حياته الاجتماعية والأسرية والمهنية، ولكنه لا يستطيع مقاومة إغراء الاندفاع والنشوة المؤقتة التي تمنحه إياها المواد الإباحية. من هنا نضع عدسة علم النفس الاجتماعي لاحتواء الموضوع من جوانبه النفسية

والاجتماعية وآثاره على حياة الفرد والمجتمع من أجل الوصول الى الحلول الممكنة.

2. تحديد المفاهيم:

1.2. إدمان المواقع الإباحية:

يسمى أيضاً إدمان الجنس عبر الإنترنت، وهو عبارة عن نشاط جنسي قهري يرتبط مباشرة بإدمان الإنترنت. وهو أكثر أنواع الإدمان الإلكتروني شيوعاً. غالباً ما يتجلى من خلال العادة السرية بمساعدة نشاط عبر الإنترنت يساهم في الإثارة الجنسية، على سبيل المثال مشاهدة الصور الإباحية (إدمان المواد الإباحية) عبر عرض مواقع الويب مثل Youporn و Pornhub وما إلى ذلك. تشمل أنشطة الجنس عبر الإنترنت المحتملة الأخرى التحفيز الافتراضي من خلال الصور الرمزية، أو اللمس أو الذكاء الاصطناعي، وألعاب الفيديو الجنسية والإباحية (MacPlaymate، وما إلى ذلك)، والمحادثات ومنتديات المناقشة للبالغين الموجهة نحو الجنس، والتبادل الجنسي عبر الهاتف وجميع التفاعلات الحسية والجنسية بين الأعضاء أو الكمبيوتر. الشركاء، وقراءة القصص المثيرة أو الإباحية والبحث عن شركاء جنسيين ومعلومات عن النشاط الجنسي.

وفقاً لعالم النفس الأمريكي آل كوبر (Al Cooper, 2004)، يتم تعريف النشاط الجنسي عبر الإنترنت على أنه استخدام الإنترنت لأي نشاط نصي أو صور أو أصوات أو مقاطع فيديو، لغرض يتعلق بالحياة الجنسية: المتعة، الترفيه، البحث عن المستندات، التعليم، الحصول على المواد المتعلقة بالحياة الجنسية، والبحث عن شركاء جنسيين. (Al Cooper, 2004, p 363)

3. الدراسات والبحوث السابقة:

صدرت عام (2017) دراسة تناولت التغيير الذي يحدث في أدمغة مجموعة من الذكور الذين يسعون إلى علاج إدمانهم لمشاهدة المواد الإباحية. تبينَت الدراسة أنَّ التغيير الذي يحدث في أدمغتهم مشابه للتغيير الحاصل في أدمغة الافراد الذين يعانون من الإدمان على المواد والمقامرة. كما تناولت الدراسة كيفية تفاعل الدماغ مع رؤية الصور المثيرة جنسيًا؛ فأشارت إلى وجود اختلاف بين الطريقة التي تتفاعل بها أدمغة الافراد المدمنين على مشاهدة المواد الإباحية مع رؤية الصور المثيرة جنسيًا، والطريقة التي تتفاعل بها أدمغة أقرانهم غير المدمنين. (Mateusz Gola, & al, 2017)

كما صدرت دراسة عام (2015)، عُرض خلالها محقّر بصريّ إباحيّ على أفراد يشاهدون المواد الإباحية بشكل مفرط. وجد الباحثون غياب المسارات العصبية -أي الأماكن التي تُستثار في الدماغ عند تحفيزها- الملحوظة عند الافراد الذين يعانون من إدمان المواد. ففي النموذج القياسي للإدمان، نجد نشاطًا متزايدًا عند تعرّض الفرد للمحقّر المسبّب للإدمان، وهو ما لم يحدث في هذه التجربة؛ إذ قلّ فيها نشاط الدماغ عند التعرّض للمحفّزات الإدمانية. (Vaughn R. Steele b, 2015)

لذلك افترضت الدراسة أنَّ النموذج القياسي للإدمان لا ينطبق على المشاهدة المفرطة للمواد الإباحية، وهو ما عارضته الدراسة التي نُشرت عام (2017)، والتي أثبتت الأثر الإدماني للمشاهدة.

بالإضافة الى ذلك فقد عرضت دراسة صدرت عام (2015) تجربة أُجريت على مجموعة من الأفراد يظنّون أنّهم يعانون من إدمان مشاهدة المواد الإباحية. توصلت نتائج التجربة الى أنّ الإفراط في مشاهدة المواد الإباحية لدى أغلب المشاركين كان في واقع الأمر واجهة للضغط النفسي الواقع عليهم؛ فقاموا بالتنفيس عنه بهذه الطريقة. ترجّح الدراسة أنّ مجرد وجود فكرة الإدمان على

الموادّ الإباحيّة عند الفرد يسبّب له قلقًا يظلّ مصاحبًا له أثناء مشاهدة الموادّ الإباحيّة (Grubbs, J. B, Stauner, 2015) .

كما وجدوا أن مشاهدة الموادّ الإباحيّة تؤثر على العلاقات مع الشريك الجنسيّ (الزوج أو الزوجة)؛ حيث أشارت هذه الأبحاث إلى أنّ الموادّ الإباحيّة تخلّق توقّعات غير واقعيّة حول الممارسة الجنسيّة.

4. المسار التاريخي المتعلق بتطور المفهوم ومشكلة التصنيف:

وصف كرافت-إيبينج Krafft-Ebing عام (1886) لأول مرة حالة من الرغبة الجنسية الشديدة بشكل غير طبيعي والتي أطلق عليها اسم "فرط الحس الجنسي" *hyperesthésie sexuelle* . في عام (1948)، طور كينزي Kinsey مفهوم "المنفذ الجنسي الإجمالي" *(TSO) total sexual outlet*، وهو ما يتوافق مع إجمالي عدد هزات الجماع في الأسبوع. مع تقرير 7.6% من الرجال الأمريكيين عن متوسط رضا جنسي إجمالي في الأسبوع يزيد عن 7 مرات على الأقل لمدة 5 سنوات، اقترح كافكا Kafka أن السلوك الجنسي المفرط يتميز بإشباع جنسي إجمالي لا يقل عن 7 مرات في الأسبوع (Irène Codina, 2013 , 123- 148).

في عام (1978) كان أورفورد Orford أول من وضع تصورًا للسلوك الجنسي المفرط غير البارافيليا *paraphilique*1 في عام (1983)، اعتبر كارنز Carnes هذه الحالة على أنها حالة مرضية في كتابه "الخروج من الظلال: فهم الإدمان الجنسي" *«Out of the Shadows: Understanding Sexual Addiction»* (نفس المرجع السابق).

مع ذلك يبقى مفهوم الإدمان الجنسي مفهوماً مثيراً للجدل، حيث أن هناك جدل قائم بين عدد كبير من الأطباء النفسيين وعلماء النفس ومتخصصين علم الجنس وغيرهم من المتخصصين حول طبيعة السلوك الجنسي القهري وما إذا كان يمثل إدماناً أم لا، بما فيما يتعلق بتصنيفه والطرق الخاصة الملائمة للتشخيص. في عام (2008) طور كينغستون وفابريستون Kingstone et Firestone وآخرون مفهوم الإدمان الجنسي ولكن مسألة كيفية تصنيف هذه الحالة بقيت مثيرة للجدل إلى يومنا هذا. حيث أن الأبحاث التي أجريت على الحيوانات أشارت إلى أن السلوك الجنسي القهري ينشأ من نفس العوامل الوراثية والبيئية التي تساهم في إدمان المخدرات في الحيوانات التي تم إجراء البحوث المختبرية عليها.

وفقاً للدليل التشخيصي والإحصائي للاضطرابات العقلية (DSM-III)، يتم تصنيف السلوك الجنسي المفرط غير الشاذ في قسم "الاضطرابات الجنسية واضطرابات الهوية الجنسية" (ص 616)، في الفصل 3 الذي يتضمن على وجه الخصوص "الاضطرابات الجنسية غير المحددة بطريقة أخرى" (ص 673). الذي تتمثل مصلحته في "أن يكون قادراً على تفسير الاضطراب الجنسي الذي لا يستوفي معايير الاضطرابات المذكورة أعلاه". يوصف بأنه "الضيق الناشئ عن نمط من النزوات الجنسية المتكررة، مع وجود سلسلة من الأفراد كأشياء نفعية فقط".

غير أنه منذ عام (2018) لم يصنف الإدمان الجنسي كمرض في الدليل التشخيصي والإحصائي للاضطرابات النفسية والتصنيف الإحصائي الدولي للأمراض والمشاكل المتعلقة بالصحة. ويعارض البعض بشأن تطبيق هذه المفاهيم واعتبارها سلوكاً طبيعياً كالجنس الذي قد يمثل مشكلة كبيرة ويرون أن تطبيق النماذج الطبية مثل الإدمان الجنسي قد يسبب الضرر ويساهم في انتشار ظاهرة ممارسة الجنس بشكل غريزي أو ما يعرف بعار الفسق. (Douglas, p 149)

أصبح السلوك الجنسي القهري بين ما تم إدراجه حديثاً على التصنيف الدولي للأمراض التابع لمنظمة الصحة العالمية. على أن يتم تبني القائمة المعدلة رسمياً في الاجتماع السنوي لدول أعضاء منظمة الصحة العالمية الذي يستمر أسبوعاً في جنيف. ويمكن للأطباء استخدام كود منظمة الصحة العالمية الجديد (C 726) متى أرادوا تشخيص إصابة فرد لا يمكنه السيطرة على الإدمان الجنسي، بما في ذلك مشاهدة الأفلام الإباحية عبر الإنترنت. وبحسب منظمة الصحة العالمية، يحدث السلوك الجنسي القهري عندما تصبح الأنشطة الجنسية مهمة للغاية في حياة الفرد لدرجة أنه يتجاهل الصحة الشخصية وغيرها من الأنشطة والمسؤوليات على مدار فترة من الزمن. (Angela Slavova, and Zoya Zafirova, 2018)

أنشأ التصنيف الإحصائي الدولي للأمراض والمشاكل المتعلقة بالصحة- النسخة الحادية عشر تصنيفاً جديداً للسلوك الجنسي القهري باعتباره نمط من أنماط الفشل الدائم في التحكم في الرغبة الجنسية، والدافع والرغبة الجنسية المتكررة وبالتالي يظهر السلوك الجنسي المتكرر.

5. المكونات الستة للإنترنت :

قام كارنيس وآخرون P. Carnes et al بتطوير رسم تخطيطي للشكل السداسي الذي تجتمع مكوناته الستة لتكوين حالة تشبه النشوة بين مستخدمي الإنترنت (مرجع سابق):

الاندماج الكلي: L'Intégration أصبح الإنترنت في غضون سنوات قليلة فقط، جزءاً لا يتجزأ من الحياة الشخصية والمهنية لمعظم الأفراد وأصبح خيار عدم استخدامه أقل قابلية للتطبيق.

الإجبارية: l'Imposition يفرض المجتمع استخدامها بشكل متزايد.

العزلة: l'Isolation لدى الفرد الفرصة لإبعاد نفسه عن الآخرين والانخراط في أي خيال، دون التعرض لخطر الإصابة بالأمراض المنقولة جنسياً، في سرية تامة، مع إمكانية إيجاد المبررات اللازمة لإقناع نفسه وإقناع الآخرين بأن هذا السلوك غير ضار.

التفاعل: l'Interaction يتيح الإنترنت التفاعل من خلال خلق علاقة حميمة زائفة مع الآخرين حول العالم. يوجه المتصفحين إلى الأماكن والأشخاص والمعلومات التي يريدونها. فهو يمنحهم إحساساً بالسيطرة على ما يرونه ويستقبلونه، فضلاً عن الشعور بالمجتمع التفاعلي الذي ينتمون إليه.

التكلفة المنخفضة: le Faible coût: الجنس عبر الإنترنت: ما تريد، عندما تريد، بتكلفة أقل، أقل من تعطيل العلاقة "من فرد إلى آخر" وفي سرية تامة.

التسمم: l'Intoxication تخلق الأوجه الستة مجتمعة قوة جذب قوية وبمجرد الاتصال بالإنترنت، يمكن أن تمر ساعات دون علم المستخدم، كما لو كان الأمر بمثابة هلوسة مخدرات.

6. الأشكال الرئيسية للجنس والممارسات الجنسية عبر الإنترنت:

- النشاط الجنسي السلبي عبر الإنترنت، La cybersexualité passive والذي يتعلق بالاستهلاك السلبي للأعمال المثيرة أو الإباحية.
- النشاط الجنسي التفاعلي عبر الإنترنت La cybersexualité interactive والذي يتضمن الاستهلاك شبه النشط للأعمال المثيرة أو الإباحية ذات الخصائص التفاعلية الموجزة (ألعاب الفيديو المثيرة، على سبيل المثال) ولكنها لا تقيم علاقة مع شريك بشري آخر.

- النشاط الجنسي عبر الإنترنت المتصل La cybersexualité connectée والذي يتعلق بالممارسات الجنسية عبر الإنترنت والتي تجعل الفرد على اتصال من خلال النظام التكنولوجي (العالم الرقمي على سبيل المثال).
- التحول الجنسي La trans@sexualité والذي يتجلى في شكل هجين بين النشاط الجنسي الجسدي والجنس الإلكتروني المتصل (مع إنسان آخر).
- النشاط الجنسي التقني La techno-sexualité (يطلق عليه أيضاً فنتشية الروبوت fétichisme des robots وهو نشاط جنسي يأخذ كموضوع جنسي له (حصرياً أم لا) آلة (روبوت، ذكاء اصطناعي، إلخ) (Serge Tisseron, Frédéric Tordo, 2021, p 113-119)

7. مراحل الإدمان على المواد الاباحية: يمر السلوك الإدماني بمرحلتين:

1. **مرحلة البدء:** تشير إلى البحث عن الأحاسيس التي تلعب دوراً أساسياً في المواجهة مع الشيء المدمن.

2. **بداية الاعتماد:** تصل متأخرة وتتضمن الاستخدام المتكرر للشيء الذي يستمر تحت تأثير المتطلبات التكيفية المرتبطة بالقلق والانسحاب.

من هذا المنطلق، يمكننا الحديث عن إدمان المواقع الاباحية، عندما يبحث مستخدمو الإنترنت عن الحياة الجنسية عبر الإنترنت كوسيلة لسد فجوة في حياتهم. وفقاً للطبيبين النفسيين الفرنسيين، الدكتور ميشيل هوتفيل Hautefeuille والدكتور دان فيلا Dan Véléa فإن كل فرد مدمن اباحية هو فرد يعاني ويسعى من خلال جهوده إلى ملء الفراغ التعريفي. إذا شعر الفرد بالمتعة في هذه الممارسة الجنسية، فسوف يكرر النشاط من أجل إعادة اكتشاف

هذه المتعة كلما كان ذلك ممكنًا إلى النقطة التي يصبح فيها هذا الشيء فقط مصدرًا للرضا. عندما نحرم الفرد من أنشطته الجنسية عبر الإنترنت، فإنه يشعر بالنقص، وفراغ عميق أكبر مما كان عليه في البداية. ولهذه الأسباب يتفق العديد من العلماء على أن الجنس عبر الإنترنت هو إدمان بدون مخدرات. (Michel Hautefeuille, 2014, 259)

8. أعراض الإدمان على المواد الإباحية:

يشير الدليل التشخيصي والإحصائي للاضطرابات العقلية (DSM-V) إلى مجموعة من السلوكيات التي من شأنها أن تؤهل الفرد أن يكون ممن يعانون اضطراب الإفراط الجنسي. (Hypersexual disorder) إذا وُجد ما يلي:

- استخدام المواد الإباحية يؤثر على الوقت الذي كان ينفق عادة على الأنشطة الهامة مثل الهوايات، والرياضة، والواجبات المنزلية، والوقت مع الأصدقاء أو العائلة، الخ.
- تستخدم المواد الإباحية بشدة عند الشعور بالحزن، القلق، الملل، أو الغضب.
- استخدام المواد الإباحية كوسيلة لإدارة وتخفيف الضغط العصبي.
- المحاولة المستمرة والفشل في إيقاف استخدام المواد الإباحية.
- الإصرار على الاستمرار في استخدام المواد الإباحية حتى عند التأكد من أنه قد يؤدي الشخص نفسه أو الآخرين (وفقدان فرص العمل، والسلوكيات الجنسية الخطرة، الخ).
- استخدام المواد الإباحية يسبب الضيق للفرد أو الآخرين.

إذا كان الفرد يعاني من هذه الأعراض فلا بد أن يطلب العون والمساعدة. "الإنكار يلعب دوراً هاماً في السماح للسلوكيات السلبية بالتطور. يصبح الفرد في كثير من الأحيان غير قادر على رؤية التطور التدريجي لمشكلة السلوك،

لذلك طلب المعلومات من مصادر مطلعة، مثل الشريك، يكون من المهم جدًا في تقييم سلوك الفرد.

9. التناول النفسي الاجتماعي لإدمان الإباحية الإلكترونية:

تنزع اتجاهات علم نفس الاجتماعي في دراستها لظاهرة ادمان المواقع الاباحية لدى بعض الدارسين-في معابنتها "للشخصية المدمنة" إلى الابتعاد عن النظر إلى هؤلاء الافراد بوصفهم "مختلين" أو شخصيات سيكوباتية لا تمتلك أحاسيس متصلة بالأخلاق؛ ذلك أن المختل وحده يستطيع الإقدام على أفعال غير مخططة بعناية وخوف شديد من كشفه. بينما تتجه وجهات نظر أخرى إلى اعتبار شخصية المدمن على الجنس شخصية مريضة، كونها تتصف بالأنانية الفردية، والانفصال عن العالم الواقعي، ومرض النرجسية، وفقدان القيم. حيث اعتبر الإدمان على الإنترنت والأدوات المرتبطة به على أنه نفس الاعتماد النفسي مثل إدمان المخدرات (Herbert M Mc, Luhan, 2000, p 404). فقد وجد حوالي (13) مليون مستخدم للإنترنت يعانون من الإدمان الجنسي السيبراني يؤدي الاعتماد على الإنترنت والإدمان عليه إلى انخفاض أداء العمل، والاضطرابات الزوجية، وحتى الانفصال (Kimberly S Young, 1998, p 237-244). وبحسب دراسة أجراها آل كوبر شملت 7000 رجل، 384 منهم أظهروا مشاكل جنسية مرتبطة بالإنترنت، الـ 384 منهم لديهم ما معدله 54 ساعة أسبوعيًا من النشاط الجنسي عبر الإنترنت (ضعف المدة التي يقضيها بقية العينة) (Al Cooper, 2002, p 304)

تتمثل التأثيرات الاجتماعية لهذا النوع من الإدمان في الانسحاب التدريجي للمدمن خارج مجتمعه، حيث يتوقف عن نشاطات معينة، عند ممارسة أي نشاط يشعر المدمن بضيق فتراه يريد انهاء ما بين يديه بأسرع ما أمكن كي يتسنى له معاقرة أحلامه وإدمانه في وقته ذاك. هكذا تنمو حالة التفوق على الذات ولعل أبرز ما يسبب هذه الحالة هو التعب الجسدي المرافق لحالة الإدمان على الإباحية المصورة. يرى ميسلون (2008) ان من اهم مشكلات الشباب في

العالم العربي التناقض بين القيم والمجتمع، أي بين ما يجب أن يكون وبين الممارسة الفعلية وافتقاد الهوية الذاتية بسبب البعد عن ثقافة الامة وتراثها وتقاليدها وعقيدتها، بالإضافة الى مشكلة الجنس وعدم وجود التربية الجنسية الصحيحة.

يصبح ممارسة العادة السرية أكثر من الحد الطبيعي أمر شبه مألوف في حياة المدمن اليومية. عدم الرغبة في ممارسة نشاطات اخرى في اوقات الفراغ عدا الاباحية وممارسة العادة يورث الجسم حالة من التعب المفرط وخاصة إذا ترافق الإدمان مع انخفاض الرغبة للطعام. شرود الذهن وقلة التركيز، انخفاض القدرة على التذكر وصعوبة في استقبال المعلومات والحفظ، هي أحد الآثار الجانبية لهذا الإدمان. فكل هذه الأسباب مجتمعة مع انخفاض مستوى قدرة الجسم على الأداء تؤدي بالفرد إلى فقدان الكثير من مفاتيح علاقاته الاجتماعية في مراحل متقدمة.

فقد أكد عالم النفس ادوارد دونرستين من جامعة وسكونسون بأمريكا بأن الذين يخوضون في الإباحية غالبا ما يؤثر ذلك في سلوكهم من زيادة في العنف وعدم الاكتراث لمصائب الآخرين وتقبل لجرائم الاغتصاب (Edward Donnerstein , 1984). كما وجد عدد من الباحثين بأن مثل هذه الإباحية تورث جرائم الاغتصاب، وإرغام الآخرين على الفاحشة، وهواجس النفس باغتصاب الآخرين، وعدم المبالاة لجرائم الاغتصاب وتحقير هذه الجرائم (G.A. Servi, 1995).

وجد الباحث الكندي جيمز شيك أن النتيجة واحدة لو اقترنت المواد بعنف أو لا وفي كلتا الحالتين وجد تأثيرا ملحوظا في مبادئهم وسلوكهم وتقبلهم بعد ذلك لاستعمال العنف لإشباع غرائزهم (James Check, 1984).

كما وجد الباحثين دولف زيلمان وجينينجز براينت أن تزايد تداول الفرد هذه المواد أصبح لا يرى أن الاغتصاب جريمة جنائية كما لاحظا على هؤلاء

المبتلين الازدياد المستمر والانحطاط والتدني والشغف بما هو أشنع وأبشع كالاغتصاب وتعذيب المُغتَصَبِينَ واللواط واغتصاب الأطفال وفعل الفاحشة بالجمادات والحيوانات وفعل الفاحشة بالمحارم وغير ذلك (Michael Mehta, 1998).

من المهم إذن تحليل وفهم هذا النوع من الإدمان السلوكي بأدوات علم النفس الاجتماعي، كونه يكشف لنا عن السلوكيات البشرية الخفية وكيفية تفاعلها (التصرفات، التأثير والتأثير، ردة الفعل) ويحيلنا على إدراكٍ أعمق لهذه الظاهرة من خلال معرفة أهم أسبابها، المتمثلة في:

السبب الأول: هو الإدمان الفسيولوجي والعصبي الذي يحدث أثناء العلاقات الحميمة، مما يعزز السلوك الإدماني ويربطه بالصور أو السيناريوهات.

السبب الثاني: تعوض السلوكيات المسببة للإدمان الجنسي أحياناً عن الاضطرابات النفسية مثل الهجر أو عدم احترام الذات أو عدم وجود روابط علاقة صادقة.

السبب الثالث: يستخدم مدمن الجنس عبر الإنترنت أحياناً هذا الإدمان لموازنة الخل الناتج عن الاكتئاب الشديد، أو الاضطراب ثنائي القطب، أو اضطراب الهوس الاكتئابي. قد يواجه مدمن الجنس عبر الإنترنت أيضاً مشاكل في الرفض الجنسي في العلاقة الحميمة، لأنه يشعر بأمان أكبر في عالم الإنترنت مقارنة بالعلاقات الحقيقية (Internet pornography by the numbers, 2016).

كما توجد العديد من الأسباب النفسية الاجتماعية المحتملة لهذا الإدمان: كالاغتلال العائلي والتعرض لاغتصاب أو الاعتداء الجسدي أثناء الطفولة التي قد تولد عند الفرد أفكاراً واعتقادات خاطئة وشاذة حول الجنس منها الخجل

والعار، مما يكبح التعبير عنه أو بواسطته بطريقة طبيعية وحميمة فيدفع الفرد إلى التطرف في العلاقات الجنسية.

10. خاتمة وتوصيات:

تمثلت أهمية مداخلتنا في تسليط الضوء على ظاهرة الإدمان على المواقع الإباحية المنتشرة بين الشباب والذين يمثلون عصب المجتمع وحضارته الأنية والمستقبلية وفتح الطريق لتناول هذه الموضوعات الخاصة والحساسة أو التي يحرص المجتمع على عدم الاقتراب منها، بدعوى أن تناولها وتسليط الضوء عليها يؤدي إلى نشر الفساد، كما سعت هذه المداخلة إلى مناقشة الموضوع من مختلف جوانبه لمعرفة مدى إدراك الشباب لخطورة هذه المواقع على المجتمع وعلى أنفسهم والحث على وضع أسس منهجية ومعرفية وقانونية للحد من انتشارها. في الختام نقدم أهم التوصيات:

➡ العمل على عقد المزيد من الندوات العلمية والمؤتمرات حول العلاقة بين الجرائم الالكترونية وعلم النفس.

➡ ضرورة اعادة النظر في قواعد الاختصاص النفسي الاجتماعي لأن الفضاء السيبراني أو cyber space عبارة عن مسرح لارتكاب جرائم مستحدثة، ترتكب في عالم افتراضي غير ملموس ماديا لكن له وجودا حقيقياً، أهم خصائصه هي انه يتجاوز حدود الزمان والمكان، وينذر بضرورة اعادة النظر في الكثير من القواعد والمسلمات القانونية مثل قواعد الاختصاص ومبدأ السيادة وغيره من المبادئ القانونية القائمة على المفهوم المادي للسلوك.

➡ تشجيع الطلبة المتخصصين في علم النفس الاجتماعي على اجراء بحوث حول الجريمة الالكترونية عامة والاباحية الالكترونية على وجه الخصوص في بلادنا.

المراجع:

ميسلون فريد، (2008): الشباب في مجتمع متغير، ترجمة، يحي مرسى
عيد بدر، الإسكندرية، درا الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.

Al Cooper, (2002). Sex and the internet : A Guide Book for Clinicians, Routledge.

Al Cooper, (2004). Sexual addiction & compulsivity: The Journal of Treatment & Prevention, vol. 11, Routledge.

Angela Slavova, and Zoya Zafirova, Dynamic behavior of integro-differential CNN model, AIP Conference Proceedings 2048, 060002 (2018) ; <https://doi.org/10.1063/1.5082117>.

Carnes, P.J. (1993). Addiction and post-traumatic stress : The convergence of victims' realities. Treating Abuse Today, 3, 5–11.

Diagnostic and Statistical Manual of Mental Disorders, Fourth Edition : DSM-IV, American Psychiatric Association, American Psychiatric Association. Task Force on DSM-IV, 2000.

Douglas. Homosexuality : Research Implications for Public Policy. 2455 Teller Road, Thousand Oaks California 91320 United States : SAGE Publications, Inc, pp160–149 . ISBN : 9780803937642.

Edward Donnerstein, "Pornography: Its Effects on Violence against Women," in Malamuth and Donnerstein, eds., Pornography and Sexual Aggression, Academic Press, 1984.

Florence Thibaut, (2008).

Approche psychiatrique des déviances sexuelles, Paris/Berlin/Heidelberg etc., Springer Verlag France.

Franklin O Poulsen 1, Dean M Busby, Adam M Galovan, (2012). Pornography use : who uses it and how it is associated with couple outcomes.

G.A. Servi, 'Sexy F Seeks Hot M': A Mother's Tale Discovering a Child's X-Rated E-Mail, Newsweek, July 3, 1995, 51.

Grubbs, J. B., Stauner, N., Exline, J. J, Pargament, K. I., & Lindberg, M. J. (2015). Perceived addiction to Internet pornography and psychological distress : Examining relationships concurrently and over time. Psychology of Addictive Behaviors, 29(4), 1056–1067. <https://doi.org/10.1037/adb0000114>

Herbert M Mc Luhan, (2000). Pour comprendre les médias : les prolongements technologiques de l'homme, Seuil, 404 p.

Internet pornography by the numbers; a significant threat to society sur webroot, 2016 (consulté le 17 avril 2016).

Irène Codina, Qu'en est-il de la cyberaddiction sexuelle ? Dans : Toxicomanie au féminin : quelques particularités, Psychotropes 2013/3-4 (Vol. 19), Éditeur : De Boeck Supérieur, Page 123 à 148

James Check, "The Effects of Violent and Nonviolent Pornography," Department of Justice, Ottawa, Canada, submitted June 1984.

Kimberly S Young, (1998). Internet addiction : the emergence of a new clinical disorder, vol. 1, CyberPsychology & Behavior, (DOI 10.1089/cpb.1998.1.237).

Laurent Karila, Aline Wery, Aviv Weinstein, Olivier Cottencin, Aymeric Petit, Michel Reynaud, Joel Billieux, (2014). Sexual Addiction or Hypersexual Disorder: Different Terms for the Same Problem? A Review of the Literature, Journal : Current Pharmaceutical Design, Volume 20, Issue 25.

Mateusz Gola, & all, (2017). Can Pornography be Addictive? An fMRI Study of Men Seeking Treatment for Problematic Pornography Use.

Michael Mehta, “Laws fail to stem flow of pornography on the Internet,” Queen’s University, 1998.

Michel Hautefeuille,(2014.) Les addictions à internet : de l'ennui à la dépendance, Paris, Petite bibliothèque Payot.

Orzack, M.H., & Ross, C.J. (2000). “Should virtual sex be treated like other sex addictions?” Sexual Addiction and Compulsivity, 7, 113–125.

Serge Tisseron, Frédéric Tordo, (2021). Comprendre et soigner l'homme connecté, Manuel de cyberpsychologie, Collection : Psychothérapies, Éditeur : Dunod. , pages 113 à 119.

Vaughn Steele b, Cameron Staley c, Dean Sabatinelli d, Greg Hajcak , (2015). Modulation of late positive potentials by sexual images in problem users and controls inconsistent with porn addiction.

Young, K, (1999). Internet addiction: Symptoms, evaluation, and treatment.” In L.V.T.L. Jackson (Ed.), Innovations in clinical practice. Sarasota, FL: Professional Resource Press.